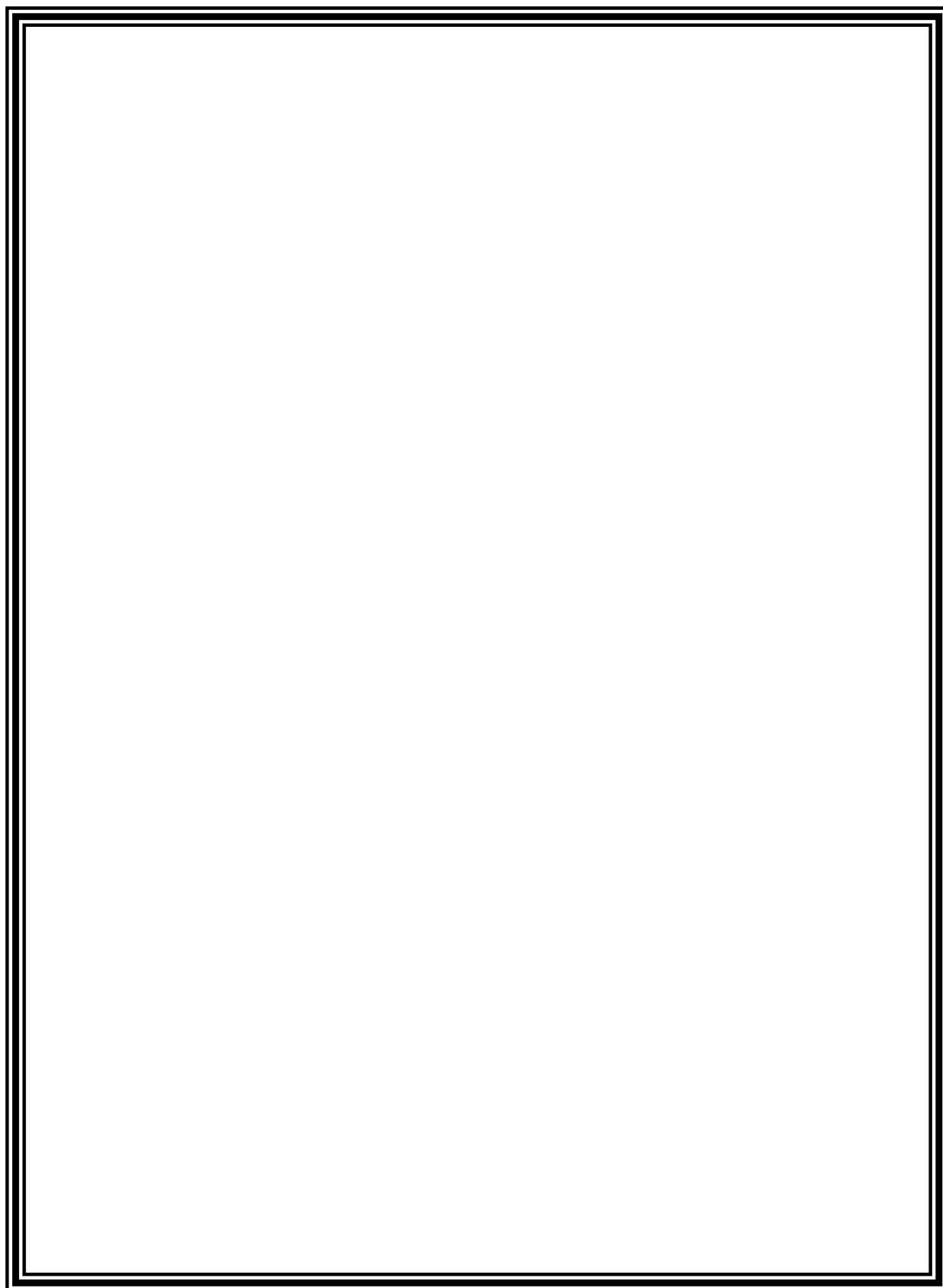


الدراسات التاريخية



موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

الأستاذ الدكتور

مشتاق بشير حمود الغزالي

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

المدرس الدكتور

منال غفار حسن الحسني

مديرية تربية محافظة القادسية



موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

The Orientalists' position on the early narration of the Prophet's biography

المدرس الدكتور

منال غفار حسن الحسني

مديرية تربية محافظة القادسية

Dr. Manal Ghaffar Hassan Al-Hassani
Al-Qadisiya University- College of Education
hist.edu.post20@qu.edu.iq

الاستاذ الدكتور

مشتاق بشير حمود الغزالي

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

Prof. Dr. Mushtaq Bashir Hammoud
University of Kufa -College of Education for Girls
Mushtaq.alghazali@uokufa.edu.iq

الملخص:

الاستشراقية الحديثة التي صدرت بعد مطلع القرن الحادي والعشرون قد انقسموا الى فريقين. فريق يدعو الى دراسة هذا التراث، وانه بالإمكان القيام بعملية فرز للروايات الصحيحة من الكاذبة، واخر يشكك في الوصول الى نتائج مفيدة ويدعو الى الطعن بكل هذا التراث المنقول عبر الرواية الشفهية. بهذا البحث البسيط أردنا ان نسلط الضوء على اهم الاثار التي تضمنتها دراسات الفريقين حول هذا الموضوع الكلمات المفتاحية: المستشرقين، الرواية، السيرة النبوية، النبي محمد (ص).

ان دراسة الأصول المبكرة لرواية السيرة النبوية، من الموضوعات البحثية الهامة التي نالت عناية المستشرقين واهتماماتهم البحثية، على الرغم من ان هذا النوع من الدراسة يكتنفه الكثير من الغموض والتعقيد، الا ان له قيمة كبيرة لأنه يرتبط في بيان درجة الموثوقية والصحة للأحداث المنقولة عن حياة النبي محمد (ص). ان الموقف الاستشراقي من الرواية المبكرة للسيرة النبوية قد لا يظهر على انه موقف موحد، لان المستشرقين ولا سيما أصحاب الدراسة

Summary

Studying the early origins of the narration of the Prophet's biography is one of the important research topics that has received the attention and research interests of orientalists. Although this type of study is surrounded by a lot of ambiguity and complexity, it has great value because it is

linked to indicating the degree of reliability and validity of the events transmitted from the life of the Prophet. Muhammad, peace be upon him.

The Orientalist position on the early narration of the Prophet's biography may not appear to be a unified position, because

the Orientalists, especially the authors of the modern Orientalist study published after the beginning of the twenty-first century, have divided into two groups. One group calls for studying this heritage, and that it is possible to carry out a process of sorting the true narratives from the false ones, while another group doubts the ability to reach useful results and calls for

challenging all this heritage transmitted through oral narration. With this simple research, we wanted to shed light on the most important effects included in the studies of the two teams on this topic.

Keywords: The Orientalists' ,early narration ,the Prophet's biography, Muhammad Prophet.

المقدمة:

لقد ركز الاستشراق المعاصر على عدد من الموضوعات الرئيسة في نقدم للرواية المبكرة، ومن المهم الإشارة الى ان المستشرقين أنفسهم قد يختلفون ولا يتفقون في مسألة تقييم قيمة الروايات المبكرة وطريقة دراستها وفحصها كما سيأتي الإشارة اليه تفصيلاً في الصفحات اللاحقة، وهذا يؤشر الى ان معظم الدراسات الاستشراقية التي بحثت في موضوع الرواية المبكرة للسيرة النبوية كان مؤلفوها يسعون الى تحقيق نتائج معرفية جديد ضمن هذا الحقل من الدراسات.

أولاً: الموقف من عزوف المسلمين عن التدوين المبكر:

لقد بحث المستشرقون في مسألة عزوف المسلمين عن التدوين المبكر لأخبار رواية السيرة النبوية سواء كانت أحاديث ام روايات، وقد شغلهم كثيراً ذلك التناقض المعروف في كتب ابن الخطيب البغدادي وابن عبد البر وابن حجر العسقلاني حول ايراد نصوص وأحاديث منقولة عن النبي الاكرم (ص) تنهى عن الانشغال بالكتابة والتدوين، وفي المقابل

نصوص أخرى تدعو للكتابة وتشجع عليها. لقد بحث المستشرق شولر^(١) هذا الامر بشيء من التفصيل للوقوف على حقيقة المنع من عدمه وتأثير ذلك على التدوين المبكر لرواية السيرة النبوية.

فأشار الى ان مجموع النصوص التي نقلتها الكتب الإسلامية حول سماح النبي (ص) بالكتابة المبكرة هي نصوص موضوعه وتم صياغتها في أوقات لاحقة ومتأخرة عن النصوص التي تضمنت المنع عن التدوين^(٢).

كما ان المستشرق شولر^(٣) أشار الى رأي اخر في محاوله منه لتفسير هذا التناقض في النصوص الإسلامية حول مسألة الامتناع عن التدوين المبكر قائلاً: " يمكن القول أيضاً ان النبي سمح بالكتابة لأشخاص معينين على دراية بالكتابة مثل عبد الله بن عمرو بن العاص مع استبعاد آخرين اقل كفاءة في الكتابة. وتتمثل استراتيجية أخرى لتحقيق المؤاممة في الحفاظ على الراي لان حظر الكتابة كان يقتصر على أولئك الأشخاص الذين اعترضوا على خطر الافراط في الاعتماد على المواد المكتوبة، وان

الكتابة مسموح بها لأولئك الذين من المتوقع ان يكونوا في مأمن من هذا الحظر".

ان توقف البعض من المستشرقين لبحث تناقض النصوص الإسلامية حول مسألة منع التدوين المبكر قد سمح لنا بمناقشة آرائهم في هذا الموضوع. ففي إشارة المستشرق شولر الى ان النصوص المؤكدة على المنع كثيرة ومنها على سبيل المثال: ما نقل عن ابي سعيد الخدري ان النبي (ص) قال: " لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فليمحّهُ"، وكذلك قوله: " حدّثوا عني ولا تكذبوا عليّ ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (٤).

وفي نص آخر يعارض الاول هو ما جاء عن أبو هريرة انه قال: " كان رجل يشهد حديث النبي (ص) فلا يحفظه، فيسألني فأحدثه، فشكا قلة حفظه الى رسول الله (ص)، فقال له النبي (ص): استعن على حفظك بيمينك " (٥).

وهناك المزيد من النصوص المماثلة الدالة على سماح النبي (ص) بالكتابة على خلاف النصوص الدالة على المنع (٦).

لا يمكن الاتفاق مع الفكرة التي طرحها المستشرق شولر من ان النبي الاكرم (ص) قد سمح لأشخاص محددين بالكتابة، ومنع ذلك عن آخرين بحجة ان من سمح لهم كانوا على دراية ومعرفة بالكتابة! اذ ان معظم الروايات المنقولة عن سماح النبي (ص) بالكتابة اختصت بأشخاص كانوا يعانون من ضعف في الحفظ

وهذا لا يؤشر الى انهم كانوا أصحاب قدرات عالية في الكتابة، فضلاً عن ان هذا الحكم غير واضح وقد يؤدي الى ارباك المشهد المعرفي لدى المسلمين ونحن لم نعهد ان يصدر عن النبي (ص) احكام غير واضحة وغير عادلة وعليه فأننا لا نعتقد بالفكرة التي طرحها المستشرق شولر.

اما الرأي الآخر الذي أشار فيه الى ان النصوص التي سمحت بالكتابة قد جرى وضعها في أوقات متأخرة بمعنى انها من صياغات علماء المسلمين في أوقات متأخرة لاحقه لتكون مقابلة لنصوص منع التدوين والكتابة، وهذا الرأي ضعيف لأنه يعبر عن منظومة معرفية يجري السيطرة عليها والتحكم والتوجيه ضمن مسارات محدده، وهذا بلا شك لا ينطبق على مسار التدوين الإسلامي الذي شكلته الجهود الفردية في الغالب. مع وجود المؤثرات السياسية المحيطة فيه خلال مرحلة التكوين والتشكيل والتدوين.

كما جاء في كتاب "الأصول الخفية للإسلام" (٧) من أنّ القادة الامويون وحتى العباسيون الأوائل أسهموا في إعادة صياغة التاريخ الإسلامي المبكر بالطريقة التي ظهر فيها أكثر تطرفاً.

كما انه من المفيد الإشارة الى استغراب المستشرق جولد تسيهر من فكرة العزوف عن التدوين المبكر فهو يقول: "وكيف للجماعة المسلمة ان تُعرض عن كتابة أحاديث الرسول، وتتركها للرواية الشفهية، وهي التي حفظت لنا

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

اقوال الحكماء في الصحف؟^(٨)، مؤكّداً على عدم إمكانية الدفاع عن الاعتقاد الخاطئ لدى المسلمين الذي استمر كما يصف جولد تسيهر لأمد طويل وهو يقوم على ان القرآن الكريم قد خُصّ وحده بالتدوين المبكر، وان المنقولات عن النبي (ص) كانت قد وضعت الى جانبه على هيئة روايات شفوية دون ان يفكر أصحابها في تدوينها^(٩).

ثم انه يعتقد بان أصحاب النبي (ص) قد حاولوا ان يكونوا أصحاب السبق في الكتابة والتدوين المبكر معتمداً على ما نُقل عن أبو هريرة في قوله: "ما كان احدٌ أكثر حديثاً عن رسول الله (ص) مني الا عبد الله بن عمر فانه كان يكتب ولا اكتب"^(١٠).

وان هنالك عدد من الروايات التي تبرهن على ان اقوال النبي (ص) قد دونت في العقود المتقدمة من قبل الصحابة^(١١).

الا انه رفض فكرة ان تكون المدونات المبكرة على هيئة كتب، قائلاً: "وما نسمعه عن الكتب في الأزمنة المبكرة لا يعني بالتأكيد الكتب بمعناها الادبي، لكنها تعني النسخ، وربما أجزاء من الأحاديث، كان قد سمعها مسلمٌ ورعٌ في أوقات مختلفة، وقام بتدوينها من اجل الحصول على ضبط أفضل، ومن اجل استعماله الخاص"^(١٢).

وقد جاء رفض جولد تسيهر للرواية التي تحدثت عن قيام ابن شهاب الزهري بتجميع

اكداً من الكتب، وكان قد اعرض عن أصدقائه وعائلته، منشغلاً بتلك الكتب، حتى روي: ان زوجته قالت له: "والله لهذه الكتب اشد عليّ من ثلاث ضرائر"^(١٣).

ثم يخلص الى نتيجة مهمة قائلاً: "ان الجميع متفقون على انه لا يمكن انكار ان تدوين الأحاديث كان له خصوم، وهذه الكراهية للكتابة لم تكن موجودة منذ البداية لكنها نشاء بسبب التحامل الذي ظهر فيما بعد"^(١٤).

وفي خلاصته هذه نجد انه قد توافق مع ما ذهبنا اليه من ان التدوين والكتابة لم يمنع في عهد النبي (ص)، انما وقع وحصل التشدد فيه منذ خلافة عمر بن الخطاب فاختلط الامر على علماء المسلمين في الأوقات اللاحقة في مسألة تحديد الموقف من التدوين والمنع.

ثانياً: الموقف بين قبول رواية السيرة ورفضها:

إن التأخير في تدوين مادة السيرة النبوية، كان من بين اهم الموضوعات التي افترق حولها المستشرقون، فالبعض منهم اتخذ موقفاً حازماً من هذه المادة وشكك في صحتها وواقعيتها وطرق نقلها عبر الرواة، ولذلك دعوا الى عدم قبولها كجزء من المادة التاريخية الخاصة بتاريخ المسلمين، في المقابل هنالك فريق آخر من المستشرقين كانوا أكثر مرونة في التعامل مع هذه المادة ولهم بعض الآراء التي سنستعرضها بشكل تفصيلي مع الآراء الأولى.

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

في دراستهما المميزة حول (إعادة بناء أقدم نصوص السيرة) يقدم كل من المستشرق اندرياس جورك والمستشرق غريغور شولر تصورا وافيا عن طبيعة الفريق الأول الذي اتخذ موقفا متشددا من رواية السيرة النبوية، ويعتقدون ان المستشرق جولد تسيهر هو رائد هذا الموقف التشكيكي الذي اعتبر ان الرواية الإسلامية المبكرة لا يمكن اعتبارها مصدرا تاريخيا لعصر النبي محمد (ص) واصحابه، بل هي نتاج التوجهات والحاجات الدينية وكذلك الاجتماعية والسياسية في العصور اللاحقة^(١٥).

وموقف جولد تسيهر هذا كما يرى المستشرق جورك وشولر كان قد مهد الطريق لوجهة نظر متشككة تم تطويرها بشكل أكبر في الدراسات الاستشراقية اللاحقة لمجموعة من المستشرقين ومنهم: المستشرق الألماني جوزيف شاخت، والمستشرق الأمريكي جون ادوارد وانسبرو، والمستشرق البريطاني ميخائيل كوك ورفيقتة باتريشيا كراون والتي في ضوءها أكدوا على نتائج عدة وهي:

١. ان جميع الروايات الإسلامية قد نشأت وتشكلت في القرن الثاني الهجري وما بعده.

٢. انه لا يمكن الحصول من هذه الروايات على معلومات موثوقة عن أفعال واقوال النبي (ص) واصحابه وخلفائه.

٣. ان سلسلة الرواة (الاسانيد) غير موثوقة ولا تشير الى المصادر الحقيقية^(١٦).

إنّ هذا الموقف التشكيكي لم ينحصر على الروايات السيرية ذات الطابع الديني بل شمل الروايات السيرية ذات الطابع التاريخي بحجة ان المبادئ الأساسية التي يقوم عليها علم التاريخ تؤكد على اعتماد الروايات المباشرة من المصادر المعاصرة بخلاف الروايات السيرية التي يعتقد أصحاب هذا الموقف انها تشكلت على ايدي الأجيال اللاحقة، وان الفجوة الزمنية ما بين أقدم المصادر التي وصلتنا وبين احداث السيرة تبلغ نحو (١٥٠ - ٢٠٠ عام او أكثر)^(١٧).

المستشرق الأمريكي روبرت هويلاند في بحثه حول كتابة التاريخ في عصر صدر الإسلام أكد على ان غياب النصوص المكتوبة طيلة القرنين الأول والثاني امر يثير الاستغراب، ثم اظهر هويلاند سخرية واضحة عندما قال: "فخلال ما يقرب من مائتي عام لم يكتب العرب كتاب واحدا، في حين كانت كتب التاريخ تكتب حتى في أكثر أطراف الحضارة همجية خلال نفس العصر"^(١٨).

امام هذا الموقف ظهر لدينا مجموعة من المستشرقين الراضين للموقف التشكيكي لرواية السيرة النبوية، ورفضهم هذا لا يعني قبولهم بكل ما تضمنته الرواية، فهم يقرّون بانها تضمنت الكثير من الإضافات الزائفة والكاذبة وهم يدعون كذلك الى إيجاد معايير تسمح بالتمييز بين المواد الاصلية الواقعية وفرزها عن المواد المزيفة

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

والكاذبة، ووفقا لذلك فان هنالك بعض الاحداث الواقعية الصحيحة وأخرى مصطنعة غير حقيقية (١٩).

هناك طريقة استعملها المستشرق الهولندي جوهانس هندريك كراميرس (المولود سنة ١٨٩١)، والمستشرق الألماني جوزيف فان أس (المولود سنة ١٩٣٤)، تم الاعتماد عليها وتطويرها من قبل مجموعة من المستشرقين الرافضين للموقف التشكيكي وهم كل من (موتسكي، جورك، شولر)، وتتلخص في عملية فحص الروايات وفقا لأسانيدھا ليتم التأكد في ضوء ذلك من صحة نصوصها ، وقد تم اختبار هذه الطريقة من قبل المستشرقان (جورك و شولر) على أربع مضامين روائية هي: (روايات نزول الوحي على النبي (ص) ، وروايات الافتراء على زوجة النبي (ص) السيدة عائشة ، وروايات هجرة النبي (ص) ووصله الى المدينة ، وروايات معاهدة الحديبية) (٢٠) .

لقد أظهرت نتائج هذا الفحص ان تلك الروايات قد جمعت عن طريق عروة بن الزبير، الذي بدوره نقلها الى عدد من طلابه ولم يكن شخصا واحدا كما انها نقلت من مصادر متنوعة (٢١).

ان هذا الفحص الذي قام به كل من المستشرقين (جورك وشولر) الذي تضمن مقارنة النسخ والروايات المختلفة لعروة بن الزبير أدى الى نتائج عدة:

١. ان النسخ والروايات المختلفة قد نقلت بالفعل بشكل مستقل.
 ٢. ان النسخ والروايات المختلفة ترجع الى مصدر مشترك.
 ٣. ان محتويات مأتم نقله عن عروة بن الزبير بالإمكان إعادة بنائه (٢٢).
- وفي ضوء هذه النتائج اعد بعض المستشرقين ان النتائج الإيجابية لهذا العمل جعل من الممكن القيام بجمع روايات السيرة الأخرى لعروة ودراستها بالطريقة نفسها (٢٣).

لقد شرع المستشرق اندرياس جورك وبمساعدة المستشرقة الشابة تانيا دنكر في تجميع الروايات والنصوص المنقولة عن عروة ضمن مشروع مدعوم من قبل مؤسسة العلوم الوطنية السويسرية (٢٤).

في عام ٢٠٠٢م، وقد نتج عن هذا العمل فكرة جديدة مفادها ان مجموع النصوص الخاصة بعروة بن الزبير تشكل الإطار الأساسي للسيرة بأكملها كونها تحتوي على روايات مطولة وفيها تفصيلات مختلفة حول الاحداث الرئيسة من احداث السيرة النبوية وهذه الأحداث على وفق ما توصل اليه جورك ودنكر هي:

١. بداية الوحي.
٢. رد فعل اهل مكة.
٣. هجرة المسلمين الى الحبشة.
٤. لقاءات العقبة.

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

٥. الهجرة الى المدينة.
 ٦. غزوة بدر.
 ٧. غزوة أحد.
 ٨. غزوة الخندق.
 ٩. صلح الحديبية.
 ١٠. الافتراء عيسى.
 ١١. فتح مكة (٢٥).
- ثم يقول جورك ان معظم هذه الروايات موثقة بشكل جيد، وقد رواها اثنان او أكثر من الرواة الناقلين عن عروة، وهم كل من ابنة هشام وتلميذه الزهري، وان ما قاموا بروايته عن عروة يحمل البنية الأساسية في الصياغة وفي بعض العناصر المكونة للرواية بالرغم من وجود بعض الاختلافات، مما يساعد على استنتاج ان هذه الروايات تعود بالفعل الى نفس المصدر، وهو عروة بن الزبير. وعلى النقيض من ذلك نجد ان صياغة الروايات المنقولة عن طريق أبو الأسود محمد عبد الرحمن بن نوفل (٢٦)، التي أشار جورك الى انها روايات مطولة وتختلف عادة بشكل كبير عن الروايات التي رواها هشام والزهري (٢٧).
- بالعودة الى اراء المستشرقين من أصحاب الرؤية التشكيكية حول روايات السيرة النبوية، والفكرة الأولى التي أكدوا عليها من ان تلك الروايات قد نشأت وتشكلت في القرن الثاني الهجري وما تلاه! وبذلك فقد استبعدوا المراحل
- المبكرة لصياغة وتشكل المضمون الروائي الخاص بالسيرة. وهذه الفكرة يناقشها الدكتور مشتاق الغزالي (٢٨).
- الذي يرى بان زمن وضع الصياغات الروائية وتشكلها الأول كان بعد وفاة النبي (ص) بوقت قصير جداً، بعد ان انظم للمجتمع الإسلامي اقوام جدد لم يشاهدوا النبي (ص) ولم يطلعوا بشكل مباشر على أفعاله ولم يسمعوا أقواله ، وكان هؤلاء يسألون عن تفاصيل ذلك من الصحابة والمقربين ، فبذات عملية تشكل الرواية الأولى بصيغة الإجابة على تلك التساؤلات ، بمعنى ان الذين عاصروا النبي (ص) وصحبوه في حياته كانوا يتحدثون عن ملاحظاتهم ومشاهداتهم بصيغ الإجابات على الأسئلة التي توجه اليهم ، فعلى سبيل المثال الرواية المنقولة عن زوجة النبي (ص) السيدة عائشة وهي تصف طريقة النبي (ص) في اصطحابه لزوجاته عند خروجه للقتال ، ذلك الوصف الذي نعتقد انه جاء بصيغة الإجابة على سؤال من الممكن انه قد وجه اليها ، فقالت: "إن رسول الله (ص) اذا خرج في سفر اقرع بين نسائه فأيتتهن خرج سهمها خرج بها وكان يحب ان لا افارقة في سفر ولا حضر ..." (٢٩).
- وبهذه الطريقة كانت المضامين الروائية تبدأ بالتشكل على السن من عاصروا رسول الله (ص)، ثم بعد ذلك تنتقل بين جامعي الروايات قبل ان يتم تدوينها في المصنفات الأولى.

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

بأكملها!، وسياتي في المبحث اللاحق الحديث بالتفصيل عن عروة ابن الزبير ودوره في الرواية وموقف المستشرقين منه.

ثالثاً: رأي المستشرقين في المدخلات على رواية السيرة:

قد تبدوا صورة المرحلة التكوينية الأولى للرواية السيرية أكثر نضجا ووضوحا لدى المستشرق دونر على الرغم من بعض الملاحظات عليها، فهو يتحدث عن افتقار الرواية الشفهية المبكرة للرؤية التاريخية، بسبب حالة المجتمع الذي أسهم في تشكيلها وصياغتها، وهو مجتمع يضم المؤمنين الذين انشغلوا في مسائل التقوى والايمان على حساب الصياغات التي يفترض ان تعالج الإشكاليات التاريخية المتعلقة بالوعي الذاتي^(٣١).

ثم يلفت النظر الى مساله أخرى، حينما يستبعد وجود الذكريات الشخصية للصحابة باعتبارهم جزء من احداث السيرة في الروايات المبكرة ، بحجة ان تلك الذكريات زائلة ولا تثير اهتمام ذلك المجتمع من المؤمنين مادامت غير مرتبطة باطار التقوى ، اما الروايات المتضمنة لعناصر التقوى فأنها حسب رايه تحصل على عمر أطول للبقاء والتداول ، ويرجع ذلك لوجود اسباب منطقيه تدفع باتجاه حفظ ونشر هذه المعلومات لمدة اطول ، لأنها تتضمن توجيهات وتأكيدات

في الواقع ان صيغة الإجابات التي قد نجدها في الغالب في معظم الروايات كما هو حال النموذج السابق قد يشكل دليل على ان روايات السيرة النبوية قد تشكلت بعد وفاة النبي (ص) بوقت قصير أي خلال النصف الأول من القرن الأول الهجري، ثم تحولت تلك الصياغات الأولى في النصف الثاني من القرن الأول الهجري عبر النقل من الشفهي الى ايدي الحفظه والجامعين^(٣٠).

اما الفكرة الثانية التي أكد عليها فريق المشككين وهي انه لا يمكن الحصول من هذه الروايات على معلومات موثوقة عن أفعال واقوال النبي (ص) واصحابه وخلفائه، فهذا الحكم غير موضوعي اطلاقا، لان عملية نقل تلك الروايات لم تكن مقتصرة على فئة محددة، بل كان هنالك عدد كبير من الرواة الذين ينتمون الى ازمة متعددة، وهؤلاء كانوا متنوعين ومختلفين في توجهاتهم وميولهم ودوافعهم وبالتالي لا يمكن ان نحكم عليهم جميعا بأنهم كانوا يكذبون عن النبي (ص).

اما النتائج التي توصل اليها الفريق الثاني من المستشرقين أولئك الذين قلنا انهم أكثر مرونة في التعامل مع الرواية المبكرة للسيرة النبوية فنتائجهم تبدو في المجمل العام موضوعية ومعقولة الى حد ما، باستثناء المبالغة في دور عروة بن الزبير والتوصيف لمجموع الروايات التي جمعها ونقلت عنه بانها تشكل الإطار الأساسي للسيرة

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

على سلوك معين يدخل ضمن اطار التقوى ، او توضيح وتفسير مقطع من القرآن الكريم^(٣٢) .

قد نتفق مع المستشرق دونر في ان تحول المجتمع العربي من الوثنية الى الإسلام والتوحيد قد اثر كثير في طبيعة توجهات افراده " مع ان هذا الأثر ظاهريا كان لنسبة كبيرة منهم " ودفعهم لتداول ونقل المضامين الروائية التي تتضمن الحديث عن المسائل الأخلاقية والدينية ، الا ان ذلك المجتمع الأول لم يغفل الحديث عن بطولات البعض ودوار البعض ، وغالبا ما كانت المضامين الروائية منسوجة بلسان أصحابها ، أي انها جزء من الذكريات الشخصية التي أصبحت لاحقا جزء من ميراث الاسرة يتناقلها الأبناء والاحفاد ويحافظون عليها قبل ان تبدأ عمليات التدوين التي نقلت اليها كجزء من المرويات التاريخية للإسلام المبكر . ولنا في ذلك امثلة كثيرة منها ما ذكره سعد بن ابي وقاص من ذكرياته عن المشاركة مع النبي الاكرم (ص) عند الخروج من المدينة الى ابار بدر قبل وقوع معركة بدر وقد كان سعد بن ابي وقاص في خروجه ذلك يسير على قدميه صوب ابار بدر في ذهابه وكذلك عند عودته بعد نهاية المعركة وقد تضمن هذا المعنى في كتاب الواقدي منقولا عن أبو بكر بن إسماعيل عن ابيه عن سعد بن ابي وقاص قوله: "خرجنا الى بدر مع رسول الله (ص) ومعنا سبعون بغير وكانوا يتعاقبون، الثلاثة والأربعة، والاثنتان على بغير .

وكننت انا من أعظم أصحاب النبي (ص) عنه غناءً وارجلهم رُجلَةً، وأرماهم بسهم، لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا"^(٣٣).

اما المستشرق بريمار فهو قد بداء أكثر تفاعلا مع هذه الفكرة وقد خصص عنوانا فرعيا لها في كتابه على صيغة سؤال: هل يمكن التحدث عن تاريخ إسلامي للخلاص؟، ثم اخذ بالحديث عن المقاصد الدينية للمؤرخين الذين جمعوا العناصر المتبعثرة من الروايات التاريخية الممزوجة بتفصيلات التقديس والتقوى والخاصة بحياة النبي محمد (ص)، التي اعتبرها مادة اسطورية بطوليه دينيه أكثر من كونها سيرة تاريخية حقيقية^(٣٤) .

ثم انتقل بريمار الى استعراض اراء المستشرق جون وانسبرو في وصفه لمضامين الروايات المبكرة للسيرة قائلًا: " وقد برهن جون وانسبرو على ان قصص السيرة المتعلقة بنبي الإسلام مشكّلة في قسم كبير منها، او معاد تشكيلها، ثم مرتبة أخيرا، ضمن منظور ما يدعوه بتاريخ الخلاص. انا تعكس ما يعتقد مؤلفوها انه يتعين عليهم تقديمه عن صورة (رسول الله) والقدر الفريد من نوعه للامه التي أسسها، وكان من واجب هؤلاء المؤلفين لاحقا ان يلحوا على السمات الدينية المحضة الخاصة بالأمة عن طريق تزويدها بإطار تاريخي وكان ينبغي لهم أيضا في سياق العملية التأليفية نفسها ان يبلوروها في مواجه الجماعات والفرق الدينية المنافسة، ولا سيما منها المسيحية واليهودية"^(٣٥).

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

بالعودة الى المستشرق دونر الذي حدد سنوات العشرينات والثلاثينات من القرن الأول الهجري على انها شهدت عملية اتصال وثيق بين المسلمين من جهة والمجتمعات التوحيدية من جهة أخرى لا سيما تلك المتواجد في سوريا والعراق ومصر، فهو يعتقد بان بداية عملية تكيف تلك المجتمعات ثم ما لبث هذا التعايش الظاهري ان تراجع ، وقد اخذ بعض المسيحيون واليهود يثيرون تساؤلات عن أصول المسلمين ، ومصدر رسالتهم ، وكيف لهم ان يتأكدوا من ان النبي الاكرم محمد (ص) هو نبي حقيقي ، وفي ما اذا كان القرآن وشريعته واحكامه موحى بها حقا من الله تعالى؟^(٣٦).

لقد أدت هذه المناقشات والمجاجات بين المسلمين من جهة، والنصارى واليهود من جهة أخرى بحسب المستشرق دونر الى بحث العلاقة بين النبي (ص) والانبياء الآخرين وبحث صحة وصدق ادعاءه بالنبوة فانتج العديد من موضوعات التدوين الإسلامي المبكر وهي على ما يراها دونر جاءت على وفق التسلسل الآتي:

١. موضوع النبوة: الذي ركز على اظهار مكانة النبي محمد (ص) بكونه نبيا.

٢. موضوع الامة الإسلامية: الذي ركز على كون هذه الامة من المؤمنين وتحت زعامة النبي محمد (ص).

٣. موضوع الفتوح: الذي ركز على ترسيخ فكرة مساعدة الله للمسلمين لأجل السيطرة على المجتمعات الغير الإسلامية^(٣٧).

لقد أكد المستشرق بريمار على ان الروايات المبكرة عن صدر الإسلام لا يمكن اعتبارها وثائق تاريخية تنال درجة الاعتماد والوثوق لأنها كانت خاضعة للقص والاضافة والنقل، وخاضعة للسياق الذي تبلورت فيه بعد وفاة النبي (ص)، وهو السياق الذي اقتضى تنقيحها عبر الرواة المتعاقبين، وتأثير الصراعات السياسية ونفوذ بعض الشخصيات، ثم أخيرا اخضعت تلك السياقات لمقاصد واغراض المؤرخين خلال عملية التدوين^(٣٨). ولم يستبعد بريمار وجود الخيال والمبالغات التي عمد بعض الرواة الى نسجها، والتركيز في المضمون الروائي على شخصيات أخرى غير النبي (ص) كما جرى مع عمر بن الخطاب الذي تحدثت الروايات عن الإضافة الكبيرة التي أحدثها عمر بدخوله الإسلام والبطولات التي نسبت اليه وتم نقل معظمها عن طريق (أسلم)^(٣٩)، ومؤكدا على ان الناقدين للرواية كان لهم دور واضح في إضفاء سمات الاثارة، والابتعاد عن الحقيقة لذلك يجب التشكيك بسلسلة نقد الرواية^(٤٠).

لقد كشف المستشرق دونر عن نتائج دراسات قام بها مجموعة من المستشرقين يتقدمهم كل من المستشرق جون وانسبرو وباتريشيا كراون ومايكل

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

كوك وجيرالد هاوتنغ وآخرين ركزوا على نقد مصادر الرواية الإسلامية الموحد.

ركزوا على نقد مصادر الرواية الإسلامية المبكرة وخلصوا الى مجموعه من الفرضيات أهمها: ان جميع الروايات المبكرة ينبغي ان ينظر لها وقد صيغت بطريقة تلائم التشريع الإسلامي، وهي لا تتضمن الحقيقة الكاملة وذلك لان هذه الاخبار لم تنقل بشكل معاصر كما انها لم تخلو من المؤثرات وان عملية التلفيق قد طالت مضامينها وتفصيلاتها في أوقات مختلفة^(٤١).

فرضية أخرى كانت من نتائج دراسات هذا الجمع من المستشرقين وهي ان الروايات التي تحدثت عن حياة النبي محمد (ص) هي روايات تفسيرية لا تخرج عن إطار المعنى القرآني، بمعنى انها لم تكن روايات تاريخية مستقلة تراعي النص التاريخي وانما كانت تحذو حذو المعنى القرآني وتأخذ منه^(٤٢).

المستشرق الألماني البرخت نوت في مقالة له بعنوان نظرة جديدة لفهم التاريخ الإسلامي أشار الى ان المصادر الإسلامية المبكرة قد اعتمدت على روايات مفككة ومكررة وضمن اطر متشابهة وغير متشابهة فضلا عن ذلك فان المؤرخون العباسيون قد وضعوا هذه الروايات التاريخية في اطار يلائم نظرتهم للتاريخ الإسلامي الذي شدد على التدخل الإلهي في مجريات الأمور كذلك اضى على الشخصيات التاريخية طابعا بطوليا ملحميا مثاليا ينسجم مع

هذه النظرة كما ان المصادر الإسلامية المبكرة تعاملت مع الروايات المبعثرة على أساس فكرة الترتيب والتنظيم وبذلك خرجوا عن نقل الصورة الموضوعية للأحداث التاريخية لتلك العصور^(٤٣).

لكن الشيء الملفت في اراء نوت انه يعتقد ان تزوير الروايات وتلفيق الاخبار لم يكن متعمدا بشكل عام وسائد بكل المضمون الروائي، فربما كان نتيجة خاطئة في عملية تجميع الروايات ونقلها، وحتما ان ذلك لا يرجع الى دوافع الرواة التي غالبا ما تكون نزهوة على وفق ما يراه نوت، ويعتقد ان معظم الروايات غير الصحيحة كانت نتيجة عملية طويلة بدأت بشكل مبكر جدا الى ان وصلت الى ايدي المؤرخين المسلمين المتأخرين الذين اخذوها على علاقتها ودونها على هذا الشكل^(٤٤).

المستشرق كارل ارنست، له رأي اخر حول الرواية المبكرة وما تعرضت له من إضافات ومبالغات أحيانا، فانه يعتقد ان الإضافات لم تقتصر على أغراض التمجيد والتقديس لمنزلة النبي (ص) فقط وانما للتأثير على مضامين رواية السيرة، كما يعتقد ان هذه المرويات تمثل رأي طرف واحد، فالرواة والمؤرخون الأوائل تمسكوا بالجانب الذي اثار الاهتمام أكثر من غيره من حياة النبي (ص) لذلك كانوا غير موضوعيين في رواية السيرة^(٤٥).

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

أمّا المستشرق هنري ماسيه، فيعتقد ان تاريخ حياة النبي (ص) يركز على التلميحات المتفرقة التي وردت في القرآن الكريم، وعلى السيرة؛ وما ورد في السيرة براهه ما هو الا منتخبات بدأها المؤرخون العرب، وان ما كتب في السيرة التقليدية قد حولت جزئيا شخص النبي (ص)، من خلال الإضافات التي ادخلها الرواة الأوائل، والتي تعتبر أشياء خارقة في تاريخ حياته، بشكل جعلت النبي (ص) مثال الكمال، وهذا الامر هو الذي دفع المستشرقين، حسب رايه، لنقد السيرة (٤٦).

ويعتقد أيضا ان انتشار الإسلام قد ساهم في الاطلاع على افكار ومدارس اجنبية، الامر الذي ولد حالة من الازدهار والتطور الاجتماعي الذي قاد الرواة لبعض التغيير في بعض الأحاديث، ليجعلوها ملائمة أكثر (٤٧).

لقد غاب عن بعض المستشرقين، وفي مقدمتهم كارل ارنست حقائق مهمة وهم يحاولون التأكيد على تشابك الجانب التاريخي والجانب الايماني - الاعتقادي وتأثير ذلك في واقعية السيرة ومصادقية روايتها، اذ تخيلوا ان المؤرخين المسلمون قد غيبوا الواقعية التاريخية لإظهار البنية الدينية للسيرة، وهذا وهم كبير قد وقعوا فيه، اذ أهملوا كليا مراعاة فاعلية التكوين القيمي المبدئي الأخلاقي التي حرص الإسلام على بثها في نفوس المسلمين، وسلوكيات المجتمع الإسلامي الذي بدوره حرص بإصرار على

التمسك بروح الواقعية والمصادقية التي هي اصدق تعبير عن روح الإسلام وجوهره الحقيقي، اما ما يشير اليه المستشرق هنري ماسيه، من ان الاحتكاك أسهم في رقي الفكر الإسلامي، فانه تتناسى حالة السبات والجمود التي اصاب كل الحضارات الإنسانية المحيطة بالمسلمين في العصر الإسلامي الأول، عصر الازدهار والقوة (٤٨).

اذن هذه الفكرة قد نجدها ناضجة جدا في دراسات عدد من المستشرقين المحدثين، والتي تؤكد على ان الرواية السيريه بشكل خاص قد تعرضت للإضافات او المبالغات، والرواية التاريخية بشكل عام.

رابعاً: الموقف من الطريقة الإسلامية في استعمال الاسانيد:

لا يخفي بعض المستشرقين اعجابهم بالمنهج الإسلامي في استعمال الاسانيد، والعناية في ذلك بشكل خاص في المنقولات عبر الحديث، وبدرجة اقل عبر الرواية التاريخية المبكرة. فالمستشرق روبرت هويلاند أحد هؤلاء المعجبين مع ان له {ملاحظات عديدة} وهو يقول: " يبدو اننا محظوظون بشكل خاص، بينما نادرا ما يكشف المؤرخون المسيحيون عن مصادرهم، يقدم العديد من المؤرخين المسلمين قائمة كاملة مما عرف بالإسناد للرواة الذين تناقلوا المادة الخاصة بالنبي، مما يسمح لهم بتقديم صورة حيه للعديد من العلماء المسلمين في القرنين السابع

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

والثامن الميلاديين الذين كانوا مشغولين بالبحث عن الروايات التاريخية وتسجيلها بعناية في الكتب^(٤٩).

لقد انشغل المستشرقون كثيرا بالأسانيد، ودراساتها ومحاولة الكشف عن بعض الحقائق المرتبطة بسلامة النقل والتداول والتوثيق، فالمستشرق غريغور شولر يرى ان الرواة الأوائل الذين كانوا يتناقلون المادة وهم عادة ثلاثة أو أربعة ناقلين حتى يتصلون بالنبي (ص) هم متطابقون في كل الاسانيد، ثم بعد هذا المقدار من عدد الناقلين يتفرع الاسناد عنهم ويتشعب حتى يمكن ان يكون على شكل شجرة. وقد استخدم كل من شاخت وجوين بول مصطلحا لهذا الغرض اسمياه الرابط المشترك، ويقصدون به أولئك الناقلين الأول الرواة الذين تفرع الاسناد بعدهم^(٥٠).

حاول المستشرق دونر ان يحدد زمنيا الاستعمال الأول للأسانيد (سلاسل الرواة) في الروايات الإسلامية ، فأشار إلى أن ذلك الاستعمال تحقق في حدود السبعينات والثمانينات من القرن الأول الهجري، مستفيدا من رأي المستشرق هيرز الذي يرى ان تاريخ استعمال الاسانيد لم يتجاوز (٧٠ هـ) أو (٨٠ هـ) ، في حين ان المستشرق شاخت خالف هذا الرأي وقد حدد النصف الأول من القرن الثاني الهجري موعدا مناسباً لذلك الاستعمال الأول للأسانيد ، اما المستشرق جوين بول فقد وصل الى نتائج تدعم التاريخ الذي

حدده هيرز فتز حول التاريخ المبكر للأسانيد ، كما انه شدد على ان الاستخدام الأول للأسانيد تم وبشكل منهجي عن طريق ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ)^(٥١) .

لقد كفانا الدكتور صالح احمد العلي مشقة البحث في موضوعية هذه الآراء الاستشراقية، لا سيما التحديد الزمني لبدء استعمال الاسانيد، ففي كتابه تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام أشار الى نص منقول عن محمد بن سيرين^(٥٢) يتحدث فيه عن زمن وسبب ظهور الاسناد جاء فيه: " لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة قالو: سموا لنا رجالكم، فينظروا الى اهل السنة، فيؤخذوا حديثهم، وينظروا الى اهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم"^(٥٣).

بعد ذلك عقب الدكتور العلي على عدم وضوح حادثة الفتنة وماهي الحادثة التي قصدها ابن سيرين قائلًا: " لقد ظهرت في القرن الأول الهجري الذي عاش فيه ابن سيرين (ت ١١٠ هـ) عدة فرق إسلامية في أوقات متفاوتة كما حدثت اضطرابات سياسية غير قليلة سمت المصادر التاريخية كل منها فتنة واولها الاحداث التي أدت الى مقتل الخليفة عثمان^(٥٤)، كما وصف مالك بن انس حركة عبد الله بن الزبير^(٥٥) بأنها فتنة، وذكر ابن سعد فتنة ابن الاشعث^(٥٦)، وأطلقت الفتنة كذلك على الأحداث التي رافقت الوليد بن يزيد^(٥٧).

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

ولا يقدم لنا الدكتور العلي أي تحديد زمني سوى ما أشار اليه من نص ذكره ابن سيرين وهو لم يكن دقيقا في تحديد الزمن الذي بداء فيه استعمال الاسانيد الا ان الدكتور العلي أشار الى ان بداء الاسانيد كان عبر دراسة الحديث النووي والسنة والهدف منه هو التوصل الى حقيقة اقوال الرسول محمد (ص) وافعاله وهو قائم على أساس ان الرسول (ص) والصحابة لم تكن لهم منذ البداية وثيقة مكتوبة معتمدا غير القرآن الكريم ، وان معرفة الأجيال المتتالية بعدهم بأقوال النبي وأفعاله ونظم ذلك المجتمع الأول لم تتم الا عن طريق السماع والمشاهدة ولان تلك الروايات والاحاديث كان يفترض بها الثقة المطلقة برواتها الأول ولا سيما الصحابة والمحيطين بالنبي باعتبارهم مصدر معرفة والرواية المنقولة لذلك كان لا بد من العناية بالأسناد واستعماله كما جرى عند المسلمين^(٥٨).

في خضم ما ذكرناه من اراء المستشرقين وغيرهم حول الاستعمال الأول للأسانيد ، اجد من الضروري الإشارة الى رأي استاذي المشرف في هذا الموضوع فهو يعتقد ان الاستعمال الأول كان مبكرا جدا ومتزامنا مع الصياغات والتشكلات الأولى للرواية والتي يعتقد بانها بدأت بالاستعمال بعد وفاة النبي الاكرم (ص) بوقت قصير وخلال خلافة عمر بن الخطاب على نطاق ضيق ومحدود جدا بتأثيره سياسة الخلافة القائمة على رفض التداول والانشغال بغير القرآن

الكريم ، كانت الاسانيد الى جانب المضامين الروائية والحديثية كجزء من التداول الطبيعي والعفوي للمعرفة الدينية والتاريخية داخل الاسر الإسلامية ، ثم ما لبثت ان تحررت بدرجة اعلى منذ خلافة عثمان ابن عفان واخذت الرواية تتسع في نطاق تداولها والاسناد مرافق لها كجزء من التأكيد على الموثوقية وحالة الاطمئنان ، ثم ما لبث ان تطور الاسناد في العقود الزمنية اللاحقة ولا سيما على ايدي الجامعين للروايات والاحاديث^(٥٩).

فقد سبق ان أشرنا الى جهود المستشرق جورك بمساعدة المستشرق شولر من جهة، وبمساعدة المستشرقة تانيا دنكر من جهة أخرى، التي اثمرت في الحالتين عن التأكيد على اعتماد عناصر الاسناد في مسالة الفحص والتثبت من واقعية وحقيقة المنقولات الروائية الخاصة بالسيرة النبوية، ونتج عن ذلك وضع روابط مشتركة وتجميع النصوص على وفق هذه الروابط.

قامت هذه الروابط على أساس ان عروة ابن الزبير هو نقطة ارتكاز ووفق المستشرق جورك فان النصوص المروية عنه تشكل الإطار الأساسي للسيرة النبوية. امام هذه النتائج البحثية الاستشراقية ، ولأجل الاعتراض عليها فقد نشر المستشرق ستيفن شوميكر بحثا موسعا بعنوان (في البحث عن سيرة عروة) : (بعض القضايا المنهجية في البحث عن الاصاله في حياة محمد (في مجلة (دير اسلام) ، وقد اثار جملة من

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

الأسئلة النقدية حول الجهود التي بذلت لإعادة بناء سيرة عروة ابن الزبير باستخدام أساليب نقد الاسانيد ، فهو قد سلط الضوء على إشكالية البيانات غير المكتملة بالنسبة لسلاسل الاسانيد الخاصة بالروايات السيرية ، وان ما متوفر منها لا يلبي المتطلبات للقيام بعملية تحليل الروابط السندية المشتركة ، لان شبكات نقلها حسب رايه ليست كثيفة وكافية بما يكفي لأثبات مسارات محددة لا سيما بعد بداية القرن الثاني الهجري ، ولهذا فهو يرى ان هنالك صعوبات بالغة تعرقل الوصول الى نتائج مفيدة ودقيقة في الرواية السيرية من خلال دراسة الاسانيد^(٦٠).

كما ان شوميكير شكك بالعديد من النتائج وقلل من أهمية ما توصل اليه جورج ورفاقه من خلال قوله: "إنّ الحجج التي تؤيد تأليف عروة لكتابه تتطلب في الكثير من الأحيان قدرا كبيرا من التفاؤل بما يتصل بدقة بعض الاسانيد، واستعدادا عرضيا لقبول خطوط قد اعيد بنائها افتراضيا، او التغاضي عن الصعوبات لأنماط النقل المسجلة. ومن الأهمية بمكان أيضا ان نذكر فشل هذه الطريقة الشاقة حتى الان في الكشف عن أي شيء جديد عن "محمد التاريخي" والذي لم يكن من الممكن تحديده بطريقه أخرى باستخدام أساليب ايسط. وقد أصبحت التساؤلات المتعلقة بالمصادقية التاريخية في السير الذاتية المبكرة لمحمد تشكل واحدة من

أكثر المشاكل ارباكا لدراسة الأصول الإسلامية^(٦١).

من الانتقادات الأخرى التي ذكرها المستشرق شوميكير حول طبيعة عمل جورج وشولر هو زعمه في انها بالغالب كانا يدفعان بالأدلة الى صحة فرضيتهما الى ما هو ابعد مما يمكن ان تتحمله، وان القليل من الروايات يمكن إرجاعها الى عروة بشكل دقيق، اما العدد الاخر من الروايات فهو منسوب الى تلميذ عروة ابن شهاب الزهري، ولا يمكن نسبة هذه الروايات الى عروة على سبيل الافتراض^(٦٢).

كما أنّ شوميكير اتهم كل من جورج وشولر ومعهم المستشرق موتسكي في حالات عدة بأنهم كانوا يقومون باختلاق الأدلة على صحة فرضيتهم ودعم موقفهم من رواية السيرة النبوية، او لحجب ادلة أخرى لا تدعم فرضيتهم^(٦٣).

ومع ذلك فان شوميكير يعتقد بان ما توصلوا اليه عبر طريقتهم تلك في تحديد السند والمتن كانت فاشلة في الكشف عن شيء جديد عن " محمد التاريخي "، مقارنة بما تركه كل من المستشرق جولد تسيهر والمستشرق شاخنت من نتائج جيدة وهي أفضل بكثير من خلال المبادئ التقليدية التي اتبعاها لتحليل المتن والتي أدت الى التشكيك بكل الروايات السيرية^(٦٤).

مع كل النقد والاتهام الذي كاله شوميكير لزملائه المستشرقين الا انه لم يخفي ثناءه وإعجابه بجهودهم حينما قال: "يجب ان نقول ان جورج

موقف المستشرقين من الرواية المبكرة للسيرة النبوية

وشولر طوراً ونشراً طريقة تحليل متطورة للغاية، ربما هي أفضل جهد حتى الآن لتحديد المواد المبكرة داخل رواية السيرة^(٦٥).

في المقابل قام كل من المستشرق اندرياس جورك، والمستشرق هارلد موتسكي والمستشرق غريغور شولر بنشر بحث مطول للرد على جميع ملاحظات وانتقادات المستشرق شوميكر ونشر في مجلة (دير اسلام) في العدد (٨٩) تحت عنوان (مصادر القرن الأول لحياة محمد؟ نقاش) الذي كشفوا فيه عن قيمة الممارسة العملية التي قاموا بها لاستكشاف الجانب التاريخي لحياة النبي محمد (ص) بعد محاولة الفصل للروايات السيرية ذات الطابع التاريخي عن الروايات الأخرى^(٦٦).

لقد اوضحوا في مقدمة بحثهم عن دوافعهم الحقيقية لهذا العمل، وكشفوا ان الفكرة التي كانت سائدة لدى غيرهم من المستشرقين فيما يتعلق بحياة النبي محمد (ص) كانت فكرة بعيدة عن الواقع التاريخي، وان جميع الروايات التي تتحدث عن تفاصيل حياته هي مجرد خيالات واسقاطات لا صلة لها بالحقيقة^(٦٧). ولأنهم شعروا ان هنالك جانب تاريخي يمكن الكشف عنه عبر دراسة الاسانيد وإعادة بناء النصوص التاريخية فقد شرعوا بفكرتهم تلك.

ان الوصف الذي قدموه عن فهمهم عن واقع الروايات يقوم على أن: المصادر غير الإسلامية

التي سبقت المصادر الإسلامية فان العديد منها غالبا ما تتعارض مع الروايات الإسلامية ، ولا سيما في موضوعات حياة النبي محمد (ص) ، كما ان العديد من الروايات الإسلامية عن حياة النبي (ص) هي تفسيرات للنص القرآني ، او انها نشأت من افتراضات وتكهنات تفسيرية ، في حين تعكس روايات أخرى الجدل الديني والسياسي الذي جرى لاحقا، كما ان مجموع هذه الروايات كثيرا ما تتناقض مع بعضها البعض فيما يتصل بالتسلسل الزمني او الأشخاص ، او مسار الاحداث ، ونتيجة لذلك زعم العديد من المستشرقين ان محمد (ص) لم يكن شخصية تاريخية وانما خيالية^(٦٨).

لقد بذل كل من جورك وشولر وموتسكي جهودا كبيرة من خلال دراسات متعددة على الرغم من الصعوبات البالغة التي وأجهاها مع المصادر السردية الإسلامية ومن خلال التحليل الدقيق لسلسلة الاسانيد المختلفة المسؤولة عن النقل فضلا عن المحتويات ذات الصلة والتي من خلالها بذلوا جهودا لإعادة بناء مضمون روائي ليقدّموه على انه مادة مبكرة تسبق المدونات الأولى وكانوا يعتقدون ان هذا الذي يسعون لإنتاجه ولبنائه من خلال هذا المضمون المبكر الذي يسبق المدونات الأولى سيؤدي إلى تقديم صورة واقعية وتمثل الجانب التاريخي من حياة النبي (ص)^(٦٩).

19) Gorke, Reconstructing, P. 210 – 211.

20)Gork, Reconstructing...,P.212,

21)Ibid,P.212.

22) Ibid, P.212–213.

23)Ibid,P.213.

(٢٤) مؤسسة العلوم الوطنية السويسرية هي منظمة لدعم البحث العلمي انشأت في عام ١٩٥٢ بتقويض من الحكومة السويسرية ، تقوم بتقديم المنح للباحثين وتحويل العديد من البرامج البحثية. ينظر موقعها الالكتروني الرسمي:

<http://www.snf.ch/E/Seiten/default.aspx/>

25)Gorke, Reconstructing...,P.213.

(٢٦) أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل: هو محمد بن عبد الرحمن، بن نَوْفَلِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ حُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَصِي، الْقُرَشِيُّ، الْأَسَدِيُّ الْمَعْرُوفُ بَيْنِيْمُ عُرْوَةَ وَكَانَ أَبُوهُ أَوْصَى بِهِ إِلَى عُرْوَةَ وَكَانَ جَدُّهُ نَوْفَلٌ أَحَدَ السَّابِقِينَ وَمِنْ الْمُهَاجِرِينَ لِلْحَبَشَةِ، وَبَارِضِ الْحَبَشَةِ تُوفِّيَ، وَلَدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ صِغَارِ الصَّحَابَةِ. نَزَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ مِصْرَ، وَحَدَّثَ بِهَا بَكْتَابَ "الْمَغَازِي" لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْهُ. وَرَوَى عَنْ: عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَالنُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، وَعِكْرَمَةَ، وَطَائِفَةٍ. وَعَنْهُ: حَيْوَةُ بْنُ شَرِيحٍ، وَشُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ لَهْيَعَةَ، وَأَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ مِنْ الْعُلَمَاءِ النَّقَّاتِ. عَدَّاهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ مَاتَ: سَنَةَ مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ. لِلْمَزِيدِ أَنْظَرَ الذَّهَبِي، سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، ج٦، ص٢٩٦.

27)Gorke, Reconstructing...,P.213.

(٢٨) الرواية التاريخية في المصادر الإسلامية ، محاضرات غير منشورة القيت على طلبة الماجستير (التاريخ الإسلامي) في قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات

(١) شولر ،غريغور، الشفاهية والمكتوب في الإسلام المبكر، ترجمة عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠٢٠م، ص٢٨٩ – ص٣١١.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٥.

(٣) غريغور، الشفاهية والمكتوب، ص٣٠٥ – ص٣٠٦.

(٤) الخطيب البغدادي، ص١٧.

(٥) المصدر نفسه، ص٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ص٧٣ – ص١٠٦.

(7) Karl. Heinz ohlig and. Gerd. R. Puin, The Hidden Origins of Islam, Prometheus Books, New York,2010, P.10.

(٨) تسيهر، اجناس جولد، دراسات محمدية، ترجمة: الصديق بشر نصر، مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق، لندن، ٢٠٠٨م، ج٢، ص.

(٩) تسيهر، دراسات محمدية، ج٢، ص٢٦٥.

(١٠) تسيهر، دراسات محمدية، ج٢، ص٢٦٦.

(١١) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٧.

(١٢) تسيهر، دراسات محمدية، ج٢، ص٢٦٧.

(١٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(١٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٨.

15) Gorke, Andreas and Gregor Schoeler, Reconstructing the Earliest Sira Texts, Der Islam, Bd. 82, Walterde Gruyter,2005, Berlin, P.209.

16) Gorke, Reconstructing, P.209–210.

17) Ibid, P.209–210.

18) HoylaNd, Robert, Hosier writing in The Time of Islams Beginnings, in Book Chastain Historiography Between Empires 4 th – 8 th Centuries ,2021, P.109.

49) Hoyland ,Robert ,History Writing in the Time Of Islams BeGinningS,P.112.

- ٥٠ (شولر، الشفاهية والمكتوب، ص ٣٣١.
- ٥١ (شولر، الشفاهية والمكتوب، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.
- ٥٢ (محمد ابن سيرين: هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري، كان أبوه عبداً لأئس بن مالك، وكنيته أبو عمرة، توفي سنة ١١٠هـ، للمزيد انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ١٨١.
- ٥٣ (العلي، تطور الحركة الفكرية، ص ٢٨.
- ٥٤ (قتل عثمان بن عفان، يوم الجمعة، لثمان عشر من ذي الحجة سنة ٣٥ للهجرة، ينظر ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٢٢.
- ٥٥ (قتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين. ينظر ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٩٣.
- ٥٦ (توفي سنة ٤٠ وقيل سنة ٤١ للهجرة. ينظر الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٦٢.
- ٥٧ (قتل في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن أربعين سنة. ينظر أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)، المحبر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند، ١٩٤٢ م، ص ٣٣.
- ٥٨ (العلي، تطور الحركة الفكرية، ص ٣٠ - ٣١.
- ٥٩ (الغزالي، الرواية التاريخية، ص ٦٥.

60)Shoemaker، StwPhen ،In Search of Urawa's Sira: some Methodological Issues in the Quest for "Authenticity" in the Life of Muhammad ،Der Islam, Bd.85,2011,P.257.

في جامعة الكوفة ، للعام الدراسي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ ، ص ٥٠ - ٥١.

- ٢٩ (الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٢٧.
- ٣٠ (الغزالي، الرواية التاريخية، ص ٥١.
- ٣١ (دونر، الروايات السردية، ص ٤٤٤.
- ٣٢ (دونر، الروايات السردية، ص ٤٤٤.
- ٣٣ (الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢٥ - ٢٦.
- ٣٤ (بريمار، تأسيس الإسلام، ص ٢٤.
- ٣٥ (المصدر نفسه، ص ٢٤ - ٢٥.
- ٣٦ (دونر، الروايات السردية، ص ٤٤٥ - ٤٤٦.
- ٣٧ (دونر، المصدر نفسه، ص ٤٤٦ - ٤٤٧.
- ٣٨ (بريمار، تأسيس الإسلام، ص ٢٤.
- ٣٩ (وهو مولى عمر ابن الخطاب الذي اشتراه بعد وفاة النبي (ص)، للمزيد انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤، ص ٣٤٤.
- ٤٠ (بريمار، تأسيس الإسلام، ص ٦١.
- ٤١ (دونر، الروايات السردية، ص ٨٠ - ٨١.
- ٤٢ (دونر، المصدر نفسه، ص ٨١.
- ٤٣ (نوت، البرخت، نظرة جديده لفهم التاريخ الإسلامي، ترجمة: هشام شهاب، مجلة التسامح العدد العاشر، لبنان، ٢٠٠٥.
- ٤٤ (المصدر نفسه
- ٤٥ (ارنست، كارل، على نهج محمد " إعادة التفكير في الإسلام في العالم المعاصر "، ص ١١١.
- ٤٦ (ماسيه، هنري، الإسلام، ترجمة: بهيج شعبان، بيروت، ط ٣ - ١٩٨٨، ص ٤٠.
- ٤٧ (ماسيه، لإسلام، ص ١٢٠.
- ٤٨ (الغزالي، مشتاق بشير، السيرة النبوية في ضوء نقد المرويات الإسلامية ورد الشبهات الاستشراقية، ص ٢٥.

قائمة المصادر:

١. غريغور شولر، الشفاهية والمكتوب في الإسلام المبكر، ترجمة عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠٢٠م.
٢. هنري ماسيه، الإسلام، ترجمة: بهيج شعبان، بيروت، ط٣- ١٩٨٨.
٣. كارل ارنست، على نهج محمد " إعادة التفكير في الإسلام في العالم المعاصر.
٤. البرخت نوت، نظرة جديده لفهم التاريخ الإسلامي، ترجمة: هشام شهاب، مجلة التسامح العدد العاشر، لبنان، ٢٠٠٥.
٥. اجناس جولد تسيهر، دراسات محمدية، ترجمة: الصديق بشر نصر، مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق، لندن، ٢٠٠٨م، ج٢.
٦. الفريد لويس دو بريمار، تأسيس الإسلام بين الكتابة والتاريخ، مكتبة التنوير.
٧. فريد مكغرو دونر، الروايات السردية عن الأصول الإسلامية بدايات الكتابة التاريخية الإسلامية، ترجمة عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٩م.
٨. محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني الواقدي، أبو عبد الله، الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي - بيروت، ط٣، ١٩٨٩م، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٩. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تقييد العلم ت ٤٦٣هـ، بيروت.

- 61) Shoemaker ,In Search of Urawa's sira,P.257.
- 62) Shoemaker, In Search OF Urawa's Sira, P.257-258.
- 63)Ibid,p.258.
- 64) Ibid, p.258- 259.
- 65) Shoemaker, In Search OF Urawa's Sira, p.267.
- 66) Gorke, Andreas and Harald Motzki and Gregor Schoeler, First Century Sources for the Life of Muhammed? A Debate, Der Islam, issue (89) in (2012), P. 4.
- 67) Ibid, p. 3.
- 68) Ibid, p. 2-3.
- 69)Ibid,p,3-4.

١٠. صالح احمد العلي، دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.
١١. مشتاق بشير حمود الغزالي، السيرة النبوية في ضوء نقد المرويات الإسلامية ورد الشبهات الاستشراقية
١٢. مشتاق بشير حمود الغزالي، الرواية التاريخية في المصادر الإسلامية، محاضرات غير منشورة أقيمت على طلبة الماجستير (التاريخ الإسلامي) في قسم التاريخ، كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة، للعام الدراسي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣

13. Karl. Heinz ohlig and. Gerd. R. Puin, The Hidden Origins of Islam, Prometheus Books, New York, 2010.
14. Shoemaker, StwPhen, In Search of Urawa's Sira: some Methodological Issues in the Quest for "Authenticity" in the Life of Muhammad, Der Islam, Bd.85, 2011.
15. Gorke, Andreas and Harald Motzki and Gregor Schoeler, First Century Sources for the Life of Muhammed? A Debate, Der Islam, issue (89) in (2012),
16. HoylaNd, Robert, Hosiery writing in The Time of Islams Beginnings, in Book Chastain Historiography Between Empires 4 th – 8 th Centuries , 2021.